وإنما عنى العتّابي إفهامك العربَ حاجتَك على مجاري كلام العرب الفصحاء . وأصحاب هذه اللغة لا يفقهون قول القائل منا ، « مكرهٌ أَخاك لا بطل » و « إذا عزّ أَخاك فهُن . » ومن لم يفهم هذا لم يفهم قولهم : ذهبت إلى أبو زيد ، ورأيت أبي عمرو . ومتى وجد النحويون أعرابياً يفهم هذا وأشباهه بهرجوه ولم يسمعوا كلامه ؛ لأن ذلك يدلّ على طول إقامته في الدار التي تُفسد اللغة وتنقُص البيان . لأن تلك اللغة إنما انقادت واستوت ، واطردت وتكاملت بالخصال التي اجتمعت لها في تلك الجزيرة وفي تلك الجيرة ، ولفقد الخلطاء من جميع الامم [1] .

وقال ابن المقفع : « لا خير في كلام لا يدلّ على معناك ، ولا يشير إلى مغزاك [2] ». وقال بشر بن المعتمر ـ وهو أحد بلغاء المعتزلة ـ : « ... والمعنى ليس يشرُف بأن يكون من معاني الخاصّة ، وكذلك ليس يتّضع بأن يكون من معاني العامّة . وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال ، وما يجب لكل مقام من

---

(١) البيان والتبيين ١ : ١٦١ - ١٦٣ .

(٢) البيان والتبيين ١ : ١١٦ .